Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّة
Vol. 33/ No.1 / 2025 المجلد 33 / العدد 1/2025

الثلاثيات في القرآن الكريم لبعض النماذج: دراسة تحليلية

إبراهيم مزهر صالح الموسوي
كلية الطف الجامعة/ قسم التربية وعلوم القرآن
almwswyabrahym111@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 2024/10/6 تاريخ قبول النشر: 2024/11/25 تاريخ نشر البحث: 2025 /1/28

المستخلص

اختار البحث بعض الآيات التي ذكرت الثلاثيات في القرآن الكريم، والمراد بالثلاثيات تكرار لفظ الكلمة في آية واحدة ثلاث مرات مع اختلاف المعنى في كل كلمة، التي تشتمل على كثيرٍ من أغراضه الكونية والعقدية والتشريعية والمعرفية لتحقيق مراميه الدعوية، في التوحيد، والقدرة، ونظام الخلق...، وعلى هذا النحو اهتم الباحثون في شؤون القرآن الكريم ومنهم المفسرون، على أن دراسة الثلاثيات ضرورة علمية وأدبية ونقدية، لمعرفة حدود تكونها في النص، ودرجة وجودها فيه، وأثرها في تحقيق المعنى والفكرة المراد إيصالها للمتلقي، ومن ثمَّ أثرها في خلق النص ودلالته، ومع ذلك لم يفردوا بحثا خاصا للثلاثيات القران الكريم وإنما جعلوها في سياق الآيات أثناء التفسير أو البحث.

ولهذا السبب واجهة البحث مشكلة عدم توفر المصادر بهذا الخصوص، وقد تخطاها الباحث بصعوبة. وإن للبحث أهمية قصوى تستحق أن يهتم بها المفسرون ويفردوا لها بحوثا خاصة، مما دعا البحث للخوض في هذا المجال، وإن للثلاثيات في بناء الكون أمرا ثابتا للعيان وهو مظهر من مظاهر الإعجاز في الخلق، وهذا دليل على وحدانية المدبر الخالق عزَّ وجلَّ وتفرده عن باقي مخلوقاته، ودليل على التعددية والتنوع والاختلاف في خلقه، وإن دل ذلك على شيء إنما يدل على عظمة الله وقدرته وحكمته في الخلق والتجدَّد والاستمرار ، وتأكيد ضعف المخلوق إلى ما يكمله ويقويه، والثلاثيات مرتبطة بالقضايا الكونية ومنها الآيات التي جاءت ضمن سياق البحث التي تحث على التدبر في آيات الله، وهي التي يراها الناس ويعيشونها كل لحظة من يوميات حياتهم، وهي تدل على أنَّ لهذا الكون خالق عظيم.

وبما أنه من الصعب جداً أحصاء كل الثلاثيات اكتفى البحث ببعض النماذج الثلاثية مستعيناً ببعض المفسرين والتحليل لكل ثلاثية.

الكلمات الدالة: الثلاثية، الكونية، العقدية، التشريعية، المعرفية، القدرة، النظام.

Some Triads in the Holy Quran: An Analytical Study

Ibrahim Mazhar Saleh Al-Moussawi
Al-Tuff University College / Department of Education and Quranic Sciences

Abstract

The research selected some verses that mentioned the triads in the Holy Quran, and what is meant by triads is the repetition of the word in one verse three times with a different meaning for each word, which includes many of its cosmic, doctrinal, legislative and cognitive purposes to achieve its advocacy goals, in monotheism, power, and the system of creation..., and in this way, researchers in the affairs of the Holy Quran, including interpreters, were interested in studying the triads as a scientific, literary and critical necessity, to know the limits of their formation within the text, the degree of their presence in it, and their

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

effect in achieving the meaning and idea intended to be conveyed to the recipient, and then their effect in creating the text and its significance, and yet they did not devote a special research to the triads of the Holy Quran, but rather made them in the context of the verses during interpretation or research.

The triads are related to cosmic issues, including the verses that came within the context of the research that urge contemplation of the verses of God, which people see and live every moment of their daily lives, and they indicate that this universe has a great Creator. Since it is very difficult to count all the triads, the research was satisfied with some triadic models, with the help of some interpreters and the analysis of each triad.

Keywords: Trinity, universality, creed, legislation, knowledge, ability, system.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله ربِ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين...

المقدمة:

اعتماداً على معيارية الثلاثيات، وتأسيساً لقوانين لا تفتقر إلى محصلة إجراءاتها، اتجهت الأساليب النظرية التفسيرية إلى الارتكاز على منتج النص، ورأت فيه المنجز الحقيقي والفاعل الأول له، فصارت الثلاثيات عندهم منحصرة في الظاهرة الوجودية، أكثر منها في الظاهرة اللغوية، وبحسب عناصر الوجود، باتت اللغة تخضع لمعايير كلية، ومن بين المعايير التي تخضع لها هو وجود الثلاثيات في النص على نحو حتمي مطلق.

وعلى هذا النحو رأى الباحثون، ومنهم المفسرون أن دراسة الثلاثيات ضرورة علمية وأدبية ونقدية، لمعرفة حدود تكونها في النص، ودرجة وجودها فيه، وأثرها في تحقيق المعنى والفكرة المراد إيصالها للمتلقي، ومن ثَمَّ أثرها في خلق النص ودلالته، ومع ذلك لم يفردوا بحثا خاصا للثلاثيات القران الكريم وإنما جعلوها في سياق الآيات أثناء التفسير أو البحث.

ومع كل هذه الدراسات لم تحظ الجهود التفسيرية ببحوث متخصصة، تجعل من طرائق التحليل في الثلاثيات لدى المفسرين ذات صبغة منهجية ثابتة، ومعلوم أن دراسة هذه الظاهرة وتبويبها في منهج معين، له أهمية بالغة، لما لها من خصائص مؤثرة في فكر المتلقي، فقد استعملها القرآن الكريم في كثير من أغراضه الكونية والعقدية والتشريعية والمعرفية لتحقيق مراميه الدعوية، في التوحيد، والقدرة، ونظام الخلق...

ولم اعثر على دراسة خاصة بموضوع الثلاثيات ولم أجد من أفرد لها بحثا خاصا، ولهذه الأسباب دعتني الحاجة الضرورية إلى البحث في موضوع الثلاثيات في القرآن الكريم. وبما أنه من الصعب جداً على البحث إحصاء كل الثلاثيات لذا ا كتفى البحث ببعض النماذج الثلاثية مستعيناً ببعض المفسرين والتحليل لكل ثلاثية...

المبحث الأول:- المراحل التكوينية التي يمر بها الإنسان:

قال الله تعالى:

(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ) (سورة الروم: 24).

المَطلب الأول: ثلاثية الضعف:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تعريف الضعف لغةً:

"مصدر قولهم: ضعف يضعف، وهو مأخوذ من مادة (ض ع ف) الّتي تدل على خلاف القوة، يقال منه: ضعف فهو ضعيف، والضعف بفتح الضاد لغة تميم، وبضمها لغة قريش، ولذلك قال بعضهم: الضعف والضعف والضعف خلاف القوة، وقيل: الضُّعف (بالضم) في الجسد، والضَّعف (بالفتح) في الرأي والعقل، وقيل: هما معا جائزان في كل وجه...

وقد ضعف يضعف ضعفا وضعفا. وضعف، فهو ضعيف، والجمع ضعفاء وضعفى وضعاف"[1،ص203].

ثانياً: تعريف الضعف اصطلاحاً:-

"الضعف وهن القوة حسا أو معنى، وهو من فعل الله تعالى، كما أن القوة من فعل الله، تقول: خلقه الله ضعيفا، أو خلقه قويا، [2،ص887] قال تعالى: **(يرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسانُ ضَعِيفًا)** (سورة الروم: 24).

ويكون الضعف في النفس، وفي البدن، وفي الحال، وقيل: الضعف في العقل والرأي، وبالضم في الجسم.

فالمعنى الاصطلاحي لا يخرج عن معناه اللغوي، فكلاهما يدل على خلاف القوة "[3،ص295].

المطلب الثاني:- ورود كلمة ضف نكرة في الآية:

"كلمة (ضعف) نكرة مكررة ثلاث مرات في آية واحدة:

القاعدة البيانيةً: النكرة إذا تكررت فإنها في كل مرة تفيد معنى جديداً.

فإن الضعف الأول: غير الثاني وغير الثالث.

المراد بالضعف الأول: هو النطفة " فهي ضعيفة ماء مهين".

الضعف الثاني: هي الطفولة " لأنه بحاجة إلى رعاية أمه في مرحلة الرضاع وعناية خاصة إلى أن يقوى عوده ويجتاز مرحلة المراهقة ويصل البلوغ ".

والضعف الثالث: هي الشيخوخة؛ "لأنه يعود في مرحلة الشيخوخة وكأنه طفلاً يحتاج إلى ابسط المساعدات لأنه ضعيف عاجز.. ضعيف الفكر.. ضعيف الحركة والسعي والنشاط". وقد وردت كلمة "قوة "في الآية نكرة وتكررت مرتين.

القوة الأولى: قوة الصبا "الصبي يكون قوي وكثير الحركة".

القوة الثانية: قوة الفتوة والشباب "القوة الجسمانية والهمة والعزيمة، وهمة المشاعر والأحاسيس وينطلق في فكره وأحلامه وطموحه".

"ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا"، القوة الأولى مقدمة إلى القوة الثانية.

لقد لخصتَ هذه الآية الكريمة حياة الإنسان على الأرض وتبين أنها تقوم على خمس **مراحل:**

المرحلة الأولى: هي الضعف: وهو جنين في بطن أمه أو وهو نطفة من ماء مهين

المرحلة الثانية: هي الضعف: وهو رضيع في حضن أمه يحتاج إلى رأفتها وحنانها وحنوها..

المرحلة الثالثة: هي القوة: وهو صبي مغامر.

المرحلة الرابعة: هي القوة: وهو شاب نشيط فاعل وطموح.

المرحلة الخامسة: هي الضعف: وهو شيخ كبير هرم يحتاج إلى أبسط المساعدات"[4].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تفسير الآية: قوله تعالى: "الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة" إلخ، الضعف والقوة متقابلان، و "من" في قوله: "من ضعف للابتداء أي ابتداء خلقكم من ضعف أي ابتدأكم ضعفاء، ومصداقه على ما تفيده المقابلة أول الطفولة وإن أمكن صدقه على النطفة."

والمراد بالقوة بعد الضعف بلوغ الأشد وبالضعف بعد القوة الشيخوخة ولذا عطف عليه "شيبة" عطف تفسير، وتنكير "ضعف" و"قوة" للدلالة على الإبهام وعدم تعين المقدار لاختلاف الأفراد في ذلك.

وقوله: "يخلق ما يشاء" أي كما شاء الضعف فخلقه، ثم القوة بعده فخلقها، ثم الضعف بعدها فخلقه، وفي ذلك أتم الإشارة إلى أن تتالي هذه الأحوال من الخلق وإذ كان هذا النقل من حال إلى حال في عين أنه تدبير خلقا فهو لله الخالق للأشياء فليس لقائل منهم أن يقول: إن ذلك من التدبير الراجع إلى إله الإنسان، مثلا كما يقوله الوثنية"[5، ص204].

المطلب الثالث: ثلاثية أسم الإشارة أولئك في الآية: قوله تعالى: **(أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)** (سورة الرعد: 5).

"جاءت (أولئك) وهي أسم إشارة ثلاث مرات. ولم تجد لهذه الكلمة المتكررة مع ما جاورها إلا حسناً وروعة. لأنها تشير إلى ثلاثة معانٍ:

فالأولى: إشارة إلى الذين كفروا بربهم وأنكروا المبدأ والمعاد...

والثانية: إشارة إلى التهديد والوعيد بأن تكون الأغلال من نار جهم في أعناقهم...

والثالثة: أنهم يصاحبون النار وبيان لمصيرهم المهين، ودخولهم فيها، على وجه الخلود فيها الذى لا يعقبه خروج منها...

ومن روائع القرآن الكريم وبلاغته أنه لو أسقط أسم الإشارة (أولئك) "من الموضعين الثاني والثالث لرتبك المعنى واضطرب"، فتصبح الواو الداخلة على: "الأغلال في أعناقهم" "واو حال"، وتصبح الواو الداخلة على: "أصحاب النار هم فيها خالدو"، "عاطفة عطفاً يضعف معه المعنى".

لذلك حسن موضع (أولئك) في الإشارة إلى كل معنى أقترن بها في الآية لما فيه من صحة المعنى وتقويته، وتأكيد النسبة في المواضع الثلاثة للتسجيل عليهم بسوء المصير"[6،ص315].

تفسير الآية:

"ذكر سبحانه أولئك ثلاث مرات مبالغة في التهديد والتعبير عن غضبه وسخطه..

وقوله: أولئك الذين كفروا بربهم يدل على أن من آمن بان الله هو خالق الكون يلزمه حتما أن يؤمن بأنه تعالى قادر على أن يبعث من في القبور، ومن أنكر ذلك فقد كفر بالله من حيث يريد أو لا يريد، ومن جمع بين الإيمان بالله، وبين الإيمان بعجزه عن إحياء الأموات فقد جمع بين النقيضين، والمشركون قد أنكروا البعث؛ لأن الله بزعمهم لا يقدر عليه كما يشعر قولهم:

(إذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد). إذن، هم منكرون لله في واقعهم، وان اعترفوا به بألسنتهم"[7،ص379].

قال تعالى: **(قُلْ هَلْ من شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)** (سورة يونس: 35).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أولاً: معنى كلمة هدى لغةً:

"هـ د ي: الهدى الرشاد والدلالة يذكر ويؤنث يقال هداه الله للدين يهديه هُدًى وقوله تعالى " أولم يهْد لهم" قال أبو عمرو بن العلاء معناه أولم يبين لهم، و هديته الطريق والبيت هداية عَرَّفته، هذه لغة أهل الحجاز وغيرهم يقول هديته إلى الطريق وإلى الدار قلت قد ورد هدى في الكتاب العزيز على ثلاثة أوجه معدى بنفسه كقوله تعالى "اهدنا الصراط المستقيم" وقوله تعالى "وهديناه النجدين" ومعدى باللام كقوله تعالى "الحمد لله الذي هدانا لهذا" وقوله تعالى "قل الله يهدي للحق" ومعدى بإلى كقوله تعالى "واهدنا إلى سواء الصراط" قال وهدى و اهتدى بمعنى قوله تعالى "إن الله لا يهدي من يضل".

قال الفراء معناه لا يهتدي والهدي ما يهدى إلى الحرم من النعم يقال مالي هدي إن كان كذا وهو يمين والهِدْيُّ أيضا على فعيل مثله وقرئ "حتى يبلغ الهَدْي محله" مخففا ومشددا والواحدة هَدْيَةٌ و هَدِيَّةٌ ويقال ما أحسن هديته بكسر الهاء وفتحها أي سيرته والجمع هدي مثل تمرة وتمر ويقال هدى هدي فلان أي سار سيرته وفي الحديث "واهدوا هدي عمار" والهادي العنق والهديَّةُ واحدة الهدايا يقال أَهدى له وإليه والتهادي أن يهدي بعضهم إلى بعض وفي الحديث " تهادوا تحابوا "[8،ص325].

ثانياً: معنى كلمة هدى اصطلاحاً:-

" الهدى، بضم الهاء وفتح الدال، هو الرشاد والدلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب...".

قال الراغب: هداية الله، عز وجل، للإنسان على أربعة أوجه:-

الأول: " الهداية التي عم بجنسها كل مكلف من العقل والفطنة والمعارف الضرورية، بل عم بها كل شيء حسب احتماله كما قال عز وجل: **(الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى)** (سورة طه :50).

الثاني: الهداية التي تجعل للناس بدعائه إياهم على ألسنة الأنبياء كإنزال الفرقان ونحو ذلك، وهو المقصود بقوله، عز وجل: **(وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا)** (سورة السجدة: 24). وقوله: **(قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ)** (سورة يونس: 35). حجة أخرى تدمغ جهلهم، جيء بها لتكون دَليلا على قدرة الله على الهداية والإضلال، عقَب إقامة الأدلة على قدرته سبحانه على بدء الخلق وإعادتهم. ويحث العقول على التدبر والتفكر في ملكوت السموات والأرض...

وقوله: **(أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلا أَنْ يهدى)**(سورة يونس: 35).. توبيخ آخر لهم على جهالاتهم وغفلتهم عن إدراك الأمور الواضحة.

بمعنى قل لهم يا محمد: أفمن يهدى غيره إلى الحق وهو الله (تبارك وتعالى) أحق أن يتبع فيما يأمر به وينهى عنه، أم من لا يستطيع أن يهتدى بنفسه إلا أن يهديه غيره أحق بالاتباع؟ لا شك أن الذي يهدى غيره إلى الحق أحق بالاتباع من الذي هو في حاجة إلى أن يهديه غيره.

الثالث: التوفيق الذي يختص به من اهتدى، وهو المعني بقوله، عز وجل: **(والذين اهتدوا زادهم هدى)** (سورة محمد: 17). **(ومن يؤمن بالله يهد قلبه)** (سورة التغابن: 11).

الرابع: الهداية في الآخرة إلى الجنة المعني بقوله، عز وجل: **(ونزعنا ما في صدورهم من غل)**(سورة الحجر: 47)، إلى قوله، **(الحمد الذي هدانا لهذا)** (سورة الحجر: 47). وهذه الهدايات الأربع مترتبة، فإن من لم يحصل له الأولى لم يحصل له الثانية، بل لا يصح تكليفه،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ومن لم يحصل له الثانية لا يحصل له الثالثة والرابعة، ومن حصل له الرابع فقد حصل له الثلاث التي قبله، ومن حصل له الثالث فقد حصل له اللذان قبله، ثم ينعكس، فقد يحصل الأول ولا يحصل الثاني، ويحصل الثاني ولا يحصل الثالث" [9،ص835].

تفسير الآية الكريمة:-

(قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)(سورة يونس: 35).

"كيف قيل لهم **(هَلْ من شُرَكَائِكُمْ مَّن يبدأ الخلق ثُمَّ يُعِيدُهُ)** وهم غير معترفين بالإعادة؟ قلت: قد وضعت إعادة الخلق لظهور برهانها مَوضع ماَ إن دفعه دافع كان مكابراً رداً للظاهر البين الذي لا مدخل للشبهة فيه، دلالة على أنهم في إنكارهم لها منكرون أمراً مسلماً معترفاً بصحته عند العقلاء، وقال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: **(قُلِ اللهُ يَبْدَأُ الخلق ثُمَّ يُعِيدُهُ)** فأمره بأن ينوب عنهم في الجواب، يعني أنه لا يدعهم لجاجهم ومكابرتهم أن ينطقوا بكلمة الحق فكلم عنهم.

يقال: هداه للحق وإلى الحق فجمع بين اللغتين: ويقال: هدى بنفسه بمعنى اهتدى، كما يقال: شرى بمعنى اشترى. ومنه قوله: **(أَمَّن لاَّ يِهِدِّى)**، وقرئ: **(لا يهدى)** بفتح الهاء وكسرها مع تشديد الدال، والأصل: يهتدي، فأدغم وفتحت الهاء بحركة التاء، أو كسرت لالتقاء الساكنين، وقد كسرت الياء لاتباع ما بعدها، وقرئ: (إلاّ أن يهدى) من هداه وهداه للمبالغة، ومنه قولهم: تهدى، **ومعناه أن الله وحده هو الذي يهدي للحق، بما ركب في المكلفين من العقول وأعطاهم من التمكين للنظر في الأدلة التي نصبها لهم، وبما لطف بهم ووفقهم وألهمهم وأخطر ببالهم وأوقفهم على الشرائع، فهل من شركائكم الذين جعلتم أنداداً لله أحد من أشرفهم كالملائكة والمسيح وعزير، يهدي إلى الحق مثل هداية الله، ثم قال: أفمن يهدي إلى الحق هذه الهداية أحقّ بالاتباع، أم الذي لا يهدي أي لا يهتدي بنفسه، أو لا يهدي غيره إلاّ أن يهديه الله وقيل: معناه أم من لا يهتدي من الأوثان إلى مكان فينتقل إليه "إلاّ أن يهدى" إلاّ أن ينقل، أو لا يهتدي ولا يصحّ منه الاهتداء إلاّ أن ينقله الله من حاله إلى أن يجعله حيواناً مكلفاً فيهديه " فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ" بالباطل، حيث تزعمون أنهم أنداداً لله"** [10،ص362].

النتيجة الحاصلة من الآية الكريمة:

"إن الهادي إلى الحق يجب حتماً أن تكون هدايته بنفسه لا بغيره، وأنّ من كان من أهل الشرك والمعصية ومن اهتدى بغيره، لا يمكن أن يكون إماماً ولا يمكنه هداية الناس إلى الحق، ويلزم هنا ذكر عدد من النقاط:

الأولى: أن المراد بالحق في الآية الشريفة المعنى الحقيقي وليس معنى الحق المبني بنحوٍ ما على التساهلات العرفية في ألسنة الناس، كما يشاهد أنّهم ينسبون الهداية للحق لكل من يتكلم بالحق، حتى لو كان معتقداً بذلك أو غير معتقد، وسواء عمل بذلك إلا أن نفسه لم تتحقّق به أو لم يعمل، وسواء اهتدى بنفسه أم لم يهتد، فهذه بأجمعها ليست هداية للحق، بل إنها تدعى هداية إلى الحق من باب المسامحات العرفية، فالهداية إلى متن الحق هي الوصول إلى متن الواقع، وهي فقط لله وللواصلين إليه سبحانه وتعالى دون واسطة الغير.

الثانية: أن المراد بالهداية إلى الحق في هذه الآية، هو الإيصال إلى المطلوب، لا بمعنى إراءة الطريق إلى الله، لأن من البديهي أن إراءة الطريق أمر سهل ممكن لكل شخص، سواء كان إماماً أم لم يكن، وسواء اهتدى بنفسه أم

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

بغيره، وسواء كان ضالاً غير مهتد أصلاً؛ فالهداية بمعنى إراءة الطريق ستكون على كل حال أمراً ممكناً لهم، ولكن الإيصال إلى متن الواقع والحق وكمال كل موجود أمر مختص بالمهتدين بأنفسهم والهادين إلى الحق.

الثالثة: إن المراد بجملة **(لا يهدّي إلا أن يُهْدى)** هو الذي لم يهتد بنفسه، وهو أعم من غير المهتدي أصلاً، أو المهتدي بالغير، والدليل على عمَوميتها أن جملة **(إلاّ أن يهدى)** وهَي استثناء من جملة **(لا يهدّي)** جاءت مع "أن المصدرية ". وهذه الجملة لا تدل على تحقّق الوقوع، خلافاً للمصدر المضاف.

وهناك فرق بين أن نقول "أعجبني ضربك" أو أن نقول "أعجبني أن تضرب"، فالإعجاب من نفس الضرب في الصورة الأولى متحققة في الخارج، بينما الإعجاب في الصورة الثانية من إمكان تحقّق الضرب"...[11،ص546].

"وعلى ذلك فإن جملة **(إلا أن يهدى)** "لا تعني كونه الآن مهتدياً بالغير، بل تعني انه "ولو أمكن أن تصل الهداية إليه من الغير"، ومن الواضح، أن الهداية من الغير ستكون في حال قبول الهداية، وأما إذا كان غير قابل للهداية فإن الهداية من الغير لن تصل إليه، ولذلك فإن جملة **(لا يهدّي)** باقية على عمومها وسيكون معناها: لم يهتد بنفسه، سواء لم يجد الهداية أو كان قابلاً للهداية فاهتدى بغيره".[12]

المبحث الثاني: إهمال ما وهبهم الله من العقول والحواس:

المطلب الأول: ثلاثية الضمير، لهم في الآية:

(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) (سورة الأعراف: 179).

تكرر الضمير (لهم) في هذه الآية المباركة ثلاثة مرات مقترنا بما بعده ولم يتأثر بالمعنى الذي يليه، وهو متكون من ثلاثة حروف: اللام حرف جر، والهاء ضمير في محل جر باللام، والميم علامة الجمع، والجار والمجرور متعلقان بالفعل ترك.

ورد فيها ثلاثة معانٍ مختلفة وهي:

أولاً: لهم قُلوبٌ لا يفقَهونَ بها: لا يفقهون كلام الله ولا كلام الرسول (ص) وانتكست قلوبهم فاصبحوا يرون الحق باطلاً والباطل حقاً، والمعروف منكراً والمنكر معروفاً، قال تعالى: **(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)** (سورة محمد: 24). وقال تعالى: **(خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)** (سورة البقرة: 7).

"ونُقِل عَنْ أمير المُؤمنين عَلي بْن أبي طالب خُطْبَةٌ في تقْرير هذا المعْنى وهو في غاية الحسْن. روى الشّيخ أحمد البيهقيُّ في كتاب مناقب الشّافعي رضي اللَّه عنه عن علي بن أبي طالب (ع) أنّه خطب النّاس فقال: "وأعجب ما في الإنسان قلبه فيه موادٌّ من الحكمة وأضدادها، فإن سنح له الرَّجاء أولهه الطّمع، وإن هاج له الطّمع أهلكه الحرص، وإن أهلكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتدَّ به الغيظ، وإن سعد بالرضا شقي بالسُّخط، وإن ناله الخوف شغله الحزن، وإن أصابته المصيبة قتله الجزع، وإن وجد مالا أطغاه الغنى، وإن عضَّته فاقةٌ

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

شغله البلاء، وإن أجهده الجوع قعد به الضَّعف، فكلُّ تقصير به مضرٌّ وكلُّ إفراط له مُفسدٌ " وأقول: هذا الفصل في غاية الجلالة والشرف، وهو كالمطلع على سر مسألة القضاء والقدر، لأنَّ أعمال الجوارح مربوطةٌ بأحوال القلوب، وكلُّ حالة من أحوال القلب فإنَّها مستتدة إلى حالة أُخرى حصلت قبلها"[13،ص411].

ثانيا: (لهم آذن لَّا يسمعون بها)، لا يسمعون الحق لأنه كما أقفلت القلوب وأصبحت عليها غشاوة وأعرضت عن الحق وانتكست، كذلك تبعها السمع فاصبح مقفل عن سماع كلمة الحق أو الهداية، قال تعالى: **(سمَّاعون للْكَذب أَكَّالُون للسُّحْت)**(سورة المائدة: 42). "معناها أن آذانهم مقفلة أمام قول الصدق ودعوة الحق، ولكنهم كثيرين السمع للباطل والإشاعة الخداع، وأكل السحت وهو المال المحرم الذي يستلمونه مقابل القيادة للبغي أو الغناء أو الرشا أو كل ما يخالف أمر الشريعة..." [14،ص68].

ثالثاً: (لهم أعينٌ لا يُبْصرون بها)، "لا يبصرون آيات الله في الكون، أصبحت غشاوة على أبصارهم فيرون كل قبيح حسن والعكس صحيح، عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام):" يا إسحاق خف الله كأنك تراه وإن كنت لا تراه فإنه يراك، فإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنه يراك ثم برزت له بالمعصية، فقد جعلته من أهون الناظرين عليك"[15،ص68].

وهنا لابد من التوضيح للرؤيا: "فإن الرؤيا تطلق على الرؤية البصرية تارة وعلى الرؤية القلبية تارة أخرى، وهي في غاية الانكشاف والظهور، والمعنى الذي أراده الإمام (ع) الأول، أي خف الله خوف من يشاهد بعينه، ويحتمل الثاني كذلك، فان المخاطب إذا لم يكن من أهل الرؤية القلبية ولم يرتق إلى تلك الدرجة العالية " فإنها مخصوصة بالأنبياء والأوصياء(ع)" قال: "كأنك تراه" وهذه مرتبة عين اليقين وأعلى مرتبة من مراتب السالكين إلى الله.

وقوله: "فإن لم تكن تراه " أي إن لم تحصل لك المرتبة من الانكشاف والمشاهدة فكن بحذر دائما واعلم أنه يراك، وهذه مقام المراقبة كما قال تعالى: **(أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت إن الله كان عليكم رقيبا)** (سورة الرعد: 33). "والمراقبة هي انشغال القلب بذكر الله والتذكر أن الله تعالى مطلع على كل نفس بما كسبت وانه سبحانه وتعالى عالم بسرائر القلوب وخطراتها"[16،ص137]. **(يعلَم خَائنَةَ الْأَعْيُن وما تُخْفي الصُّدُور)**(سورة غافر: 19). فإذا استقر هذا اليقين في القلب جذبه إلى مراقبة الله سبحانه وتعالى دائمًا، وترك معاصيه خوفا وحياء منه والمداومة على طاعته وخدمته دائما.

وقوله: "إن كنت ترى" تعليم من الإمام (ع) لجعل طريق المراقبة ملكة للنفس فتصير سببا لترك المعاصي.

وهنا دليل واضح للحكم بكفر أرباب المعاصي ولا يمكن التقصي عنه إلا بالاتكال على عفوه وكرمه سبحانه وتعالى ومن هنا يظهر أنه لا يجمع الإيمان الحقيقي مع الإصرار على المعاصي" [17،ص98].

وقال عنها الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): "ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله قبله، وبعده ومعه"[18، ص1905] هذه رؤيا الموقنين والعارفين بالله سبحانه..." عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: جاء حبر إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته ؟ قال: فقال: ويلك ما كنت أعبد ربا لم أره، قال: وكيف رأيته؟ قال: ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان"[19،ص91]، حقائق الإيمان أي أركانه من التصديق بالله وبوحدانيته واعتبارات أسمائه وصفاته جل وعز، ولرؤية الله تعالى بالقلوب مراتب بحسب درجات الإيمان قوة وضعفا.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تفسير الآية الكريمة:

" لما بيَّن سبحانه أمر الكفار وضرب لهم الأمثال عقبه ببيان حالهم في المصير والمال فقال: **(ولقد ذرأنا)** أي خلقنا" لجهنم كثيراً من الجن والإنس" يعني خلقناهم على أن عاقبتهم المصير إلى جهنم بكفرهم وإنكارهم وسوء اختيارهم ويدل على هذا المعنى قوله سبحانه:

(وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون)(سورة الذاريات: 59). أخبر أنه خلقهم للعبادة فلا يجوز أن يكون خلقهم للنار"[20، ص399] وقوله: **(وما أرسلنا من رسول إلاّ ليطاع بإذن الله)** (سورة ال عمران:52). "ولقد صرفناه بينهم ليذكروا في نظائر لذلك لا تحصى والمراد بالآية كل من علم الله تعالى أنه لا يؤمن يصير إلى النار"[21].

(لهم قلوب لا يفقهون بها) الحقَّ؛ لأنهم لا يتدبرون أدلة الله تعالى وبيِّناته **(ولهم أعين لا يبصرون بها)** الرشد **(ولهم آذان لا يسمعون بها)** الوعظَ لأنهم يعرضون عن جميع ذلك إعراض من ليست له آلة الإدراك كما في قوله تعالى: **(صم بكم عمي)**(سورة القرة: 171).

(أولئك كالأنعام) "أي هؤلاء الذين لا يتدبرون آيات الله ولا يستدلون بها على وحدانيته وصدق أنبيائه أشباه الأنعام والبهائم التي لا تفقه ولا تعلم " بل هم أضل " من البهائم فإنها إذا زجرت انزجرت وإذا أرشدت إلى طريق اهتدت وهؤلاء لكفرهم وعتوهم لا يهتدون إلى شيء من الخيرات مع ما ركب الله فيهم من العقول الدالة على الرشاد الصارفة عن الفساد ولم يذكر(بل) ههنا للرجوع عن الأول ولكن للإضراب عنه مع بقائه، وقيل: إنما قال بل هم أضل من الأنعام لأن الأنعام لم تعط آلة المعرفة والتمييز فلا تلحقها المذمة وهؤلاء أعطوا آلة المعرفة والتمييز فضيَّعوها ولم ينتفعوا بها ولأن الأنعام وإن لم تكن مطيعة لم تكن عاصية وهؤلاء عصاة فهم أسوء حالاً منها ".[22، ص425].

(أولئك هم الغافلون) "عن آياتي وحججي وعن الاستدلال والاعتبار بتدبرها والتفكر فيها دون البهائم التي هي مسخرة مصرفة، وقيل: الغافلون عما يحل بهم في الآخرة من العذاب" [23].

المطلب الثاني:- ثلاثية العدد سبعة في الآية الكريمة:

(وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ)(سورة يوسف: الآية: 43).

العدد سبع تكرر في لآية الكريمة ثلاثة مرات وفي كل مرة يشير إلى معنى يختلف عما قبله، وهذا من الإعجاز العددي في القرآن الكريم، الذي يقصد به ملاحظات عند الباحثين ما ورد في القرآن الكريم من توازن بين أعداد الكلمات المتضادة، والمتكررة، والأرقام، وأماكن الجمل، أو الآيات وغير ذلك، من الأدلة الرياضية المحسوسة.

توضيح لعدد سبع الذي جاء في الآية ثلاثة مرات:

أولاً: رأى الملك سبع بقرات سمان...

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ثانياً: هذه البقرات السمان يأكلهنَّ سبع بقرات ضعاف هزيلات...

ثالثاً: سبع سنابل خضر وهذه السنابل الخضر يأكلهنَّ سنابل يابسات بعددهن.

فالبقرات السمان المليئات، والبقرات العجاف: الضعاف الهزيلات، وهي دلالة على سنين المحول الجدوب.

أما سبع سنبلات خضر، فهن سنون الخير والرزق الكثير ونزول الأمطار وغيرها، وأما اليابسات فهن الجدوب والمحول.

فلفظ "سنبلات" جاء بجمع المؤنث السالم بالألف والتاء، وحقه أيضاً أن يجمع جمع قلة، لا جمع تصحيح [24، ص535].

وقد يعترض أحد ويقول لماذا كلمة "سبع سنابل" وردة في سورة البقرة بقوله تعالى **(مَّثَلُ الذينَ يُنفقُونَ أَموالَهُمْ في سَبيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ في كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ واللَّهُ يُضَاعِفُ لِمن يشاء وَاللَّهُ واسِعٌ عَليمٌ)**(سورة البَقَرة: 261). لم تَجمعَ جمع مؤنث سالم كما جمعَت سورة يوسفَ؟ [25، ص266].

الجواب: "إن ما جاء في الآية من سورة البقرة، هو مبني على الترغيب الذي أعد الله للمنفق في سبيله، وما يعطيه من الثواب ويضاعف له من الأجر، جراء لإحسانه وإنفاقه، ويجعله له سبعمائة ضعف، قال تعالى في نفس الآية: "والله يضاعف لمن يشاء"، فهذه الزيادة على ما نصَّ عليه من العدد، فتدل هذه الآية الكريمة على التكثير، فناسب ذلك ورود لفظ "السنابل" وهو من أبنية صيغ منتهى الجموع؛ لحاظاً للغاية المقصودة، ولو وضع صيغة جموع القلة، لم تلْحظ فيه الغاية من التكثير.

أما الذي جاء في سورة يوسف (ع)، من جمعه جمع مؤنث سالم في قوله "سبع سنبلات " فهو جمع صحيح لما سبقه من قوله تعالى "سبع بقرات" جاز جمعه جمعاً صحيحاً؛ لأجل المجاورة والمشاكلة"[26،ص159].

تفسير الآية الكريمة:

"لما دنا فرج يوسف، رأى ملك مصر "الريان بن الوليد" رؤيا عجيبة هالته: رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس. وسبع بقرات عجاف، فابتلعت العجاف السمان. ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها، وسبعاً أخر يابسات قد استحصدت وأدركت، فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها، فاستعبرها فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها.

كلمة سمان جمع سمين وسمينة، وكذلك رجال ونسوة كرام، فإن قلت: هل من فرق بين إيقاع سمانٍ صفة للميز وهو بقرات دون المميز وهو سبع وأن يقال: سبع بقرات سمانا؟ قلت:

إذاً أوقعتها صفة لبقرات، فقد قصدت إلى أن تميز السبع بنوع من البقرات وهي السمان منهن لا بجنسهن، ولو وصفت بها السبع لقصدت إلى تمييز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها، ثم رجعت فوصفت المميز بالجنس بالسمن"[27،ص239].

المطلب الثالث: ذكر بعض الأمم المكذبة برُسلها في الآية:

ثلاثية نوح وأصحاب الرس وثمود: (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ)(سورة: ق: 12).

بيان معنى الآية الكريمة:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

فيها تسلية للنبي الكريم (ص) وتذكير له لما أصاب الأنبياء الذين سبقوه من أذى والتكذيب والكفر والجحود "قوم نوح" من هؤلاء المشركين الجاحدين المكذبين فقد سبقهم إلى هذا التكذيب، فإنهم قد قالوا في حقه إنه مجنون، كما حكى عنهم ذلك في قوله–تبارك وتعالى: **(كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ، فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ)**(سورة القمر: 6). "والرس في لغة العرب: البئر التي لم تبن بعد بالحجارة، وقيل: هي البئر مطلقا "[28،ص520].

في أصحاب الرس أقوال: "منها من قال إنهم من بقايا قبيلة ثمود، بعث الله إليهم نبياً فكذبوه ورسوه في تلك البئر، أي: ألقوا به فيها فأهلكهم– سبحانه – بسبب ذلك. وقيل: هم الذين قتلوا حبيبا النجار عند ما جاء يدعوهم إلى الدين الحق، وكانت تلك البئر بأنطاكية، وبعد قتلهم له ألقوه فيها. وقيل: هم قوم شعيب(ع) وقال ابن جرير الطبري أن أصحاب الرس هم أصحاب الأخدود، الذين جاء الحديث عنهم في سورة البروج. والمراد بثمود: قوم صالح (ع) الذين كذبوه فأهلكهم الله سبحانه وتعالى [29، 356]."

تفسير الآية الكريمة: "ذكر سبحانه الأمم المكذبة تسلية للنبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) وتهديدا للكفار فقال: (كذبت قبلهم) من الأمم الماضية (قوم نوح) فأغرقهم الله (وأصحاب الرس) وهم أصحاب البئر التي رسوا نبيهم فيها بعد أن قتلوه عن عكرمة وقيل الرس بئر قتل فيها صاحب ياسين عن الضحاك، وقيل: هم قوم كانوا باليمامة على آبار لهم عن قتادة، وقيل: هم أصحاب الأخدود، وقيل كان سحق النساء في أصحاب الرس وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهم السلام) (وثمود) وهم قوم صالح، (كل) من هؤلاء المذكورين (كذب الرسل) المبعوثة إليهم وجحدوا نبوتهم (فحق وعيد) أي وجب عليهم عذابي الذي أوعدتهم به فإذا كان للأمم الخالية إذا كذبوا الرسل الهلاك والدمار وإنكم معاشر العرب قد سلكتم مسالكهم في التكذيب والإنكار فحالكم كحالهم في التباب والخسار"[30، ص519].

قال تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ)(سورة ق: 37).

معنى الآية الكريمة:"يَقولَ تعالىَ: إن القرون التي أهلكناها قبلكم **(لِذِكْرَى يتذَكَّر بها لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ)** يعني: لمن كان له عقل من هذه الأمة، فيعتبر ويرتدع، من ذوي القلوب الحية.

قال ابن زيد: في قوله **(لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ)** قال: قلب يعقل ما قد سمع من الأحاديث التي ضرب الله بها من عصاه من الأمم، والقلب في هذا الموضع: العقل، وهو من قولهم: ما لفلان قلب، وما قلبه معه: أي ما عقله معه، وأين ذهب قلبك؟ يعني أين ذهب عقلك.

(أَو أَلْقَى السَّمع وهُو شَهِيدٌ) يقول: أو أصغى لإخبارنا إياه عن هذه القرون التي أهلكناها بسمعه، فيسمع الخبر عنهم، كيف فعلنا بهم حين كفروا بربهم، وعصوا رسله **(وهُو شَهِيدٌ)** يقول: وهو متفهم لما يخبر به عنهم شاهد له بقلبه، غير غافل عنه ولا ساه.

(أَو أَلْقَى السَّمع وهُو شَهِيدٌ) قال: العرب تقول: ألقى فلان سمعه: أي استمع بأذنيه، وهو شاهد، يقول: غير غائب، هو منافق استمع القول ولم ينتفع.

وقيل عكس ذلك في **(أَو أَلْقَى السَّمع وهُو شَهِيدٌ)** قالوا: المؤمن يسمع القرآن، وهو شهيد على ذلك"[31،ص151].

تفسير الآية الكريمة: "قوله تعالى: **(إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)** القلب ما يعقل به الانسان فيميز الحق من الباطل والخير من الشر والنافع من الضار، فإذا لم يعقل ولم يميز فوجوده بمنزلة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

عدمه إذ ما لا أثر له فوجوده وعدمه سواء، وإلقاء السمع هو الاستماع كأن السمع شيء يلقى إلى المسموع فيناله ويدركه والشهيد الحاضر المشاهد.

والمعنى: إن فيما أخبرنا به من الحقائق وأشرنا إليه من قصص الأمم الهالكة لذكرى يتذكر بها من كان يتعقل فيدرك الحق ويختار ما فيه خيره ونفعه أو استمع إلى حق القول ولم يشتغل عنه بغيره والحال أنه شاهد حاضر يعي ما يسمعه.

والترديد بين من كان له قلب ومن استمع شهيدا لمكان أن المؤمن بالحق أحد رجلين إما رجل ذو عقل يمكنه أن يتناول الحق فيتفكر فيه ويرى ما هو الحق فيذعن به، وأما رجل لا يقوى على التفكر حتى يميز الحق والخير والنافع فعليه أن يستمع القول فيتبعه، وأما من لا قلب له يعقل به ولا يسمع شهيدا على ما يقال له ويلقى إليه من الرسالة والإنذار فجاهل متعنت لا قلب له ولا سمع" قال تعالى: **(وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير)**.(سورة الملك: 10).

قال تعالى: **(لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد)** (سورة ق:22)

"قال ابن زيد: المراد به النبي صلى الله عليه وسلم ; أي: لقد كنت يا محمد في غفلة من الرسالة في قريش في جاهليتهم. وقال ابن عباس والضحاك: إن المراد به المشركون أي: كانوا في غفلة من عواقب أمورهم. وقال أكثر المفسرين: إن المراد به البر والفاجر. وهو اختيار الطبري. وقيل: أي: لقد كنت أيها الإنسان في غفلة عن أن كل نفس معها سائق وشهيد؛ لأن هذا لا يعرف إلا بالنصوص الإلهية.

فكشفنا عنك غطاءك أي: عماك؛ وفيه أربعة أوجه، أحدها: إذ كان في بطن أمه فولد؛ قاله السدي. الثاني: إذا كان في القبر فنشر. وهذا معنى قول ابن عباس. الثالث: وقت العرض في القيامة، قاله مجاهد.

الرابع: أنه نزول الوحي وتحمل الرسالة، وهذا معنى قول ابن زيد.

فبصرك اليوم حديد قيل: يراد به بصر القلب كما يقال هو بصير بالفقه فبصر القلب وبصيرته تبصرته شواهد الأفكار ونتائج الاعتبار، كما تبصر العين ما قابلها من الأشخاص والأجسام.

وقيل: المراد به بصر العين وهو الظاهر، أي: بصر عينك اليوم حديد; أي: قوي نافذ يرى ما كان محجوبا عنك. قال مجاهد: فبصرك اليوم حديد يعني نظرك إلى لسان ميزانك حين توزن سيئاتك وحسناتك. وقاله الضحاك. وقيل: يعاين ما يصير إليه من ثواب وعقاب، وهو معنى قول ابن عباس. وقيل: يعني أن الكافر يحشر وبصره حديد ثم يزرق ويعمى. وقرئ: "لقد كنت" "عنك" "فبصرك" بالكسر على خطاب النفس"[32،ص15].

الخاتمة:

تعدُّ الثلاثية موضوعاً حيوياً وفاعلاً يمكن دراسته من جهات متعددة فكما أُشبع بحثاً في الدراسات الأدبية، أو الشعر العربي أو الرواية حاولنا في هذا البحث دراسة بعض الآياتَ الثلاثية من ناحية تحليلية وتفسيرية، نزعم أنها في ضمن الدراسات الحديثة في مجال علوم القرآن، إذ تعد الثلاثيات واحدة من أهم أعمدة النص القرآني.

فاكتفى البحث ببعض الشواهد من تلك الثلاثيات وقد خلص البحث إلى النتائج الآتية:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

1-الثلاثيات منحصرة في الظاهرة الوجودية، أكثر منها في الظاهرة اللغوية، وبحسب عناصر الوجود، باتت اللغة تخضع لمعايير كلية، ومن المعايير التي تخضع لها هو وجود الثلاثيات في النص على نحو حتمي مطلق.

2- المراحل التكوينية التي يمر بها الإنسان: يخلقه الله من ضعف، ثم القوة بعده، ثم الضعف بعدها، وتتالي هذه الأحوال من الخلق واستمرار هذا النقل من حال إلى حال.

3- إهمال العقول والحواس: وصف الله سبحانه هؤلاء الذين لا يتدبرون آيات الله ولا يستدلون بها على التوحيد وصدق أنبيائه بالأنعام والبهائم التي لا تفقه ولا تعلم (بل أضل سبيلا).

4- حسن موضع "أولئك" في الإشارة إلى كل معنى أقترن بها في الآية لما فيه من صحة المعنى وتقويته، وتأكيد النسبة في المواضع الثلاثة للتسجيل عليهم بسوء المصير.

5- إن الله وحده هو الذي يهدي للحق: وهب للناس من العقول وأعطاهم من التمكين للنظر في الأدلة التي نصبها لهم، وأن الهادي إلى الحق يجب حتماً أن تكون هدايته بنفسه لا بغيره، وأن من كان من أهل الشرك والمعصية ومن اهتدى بغيره، لا يمكن أن يكون إماماً ولا يمكنه هداية الناس إلى الحق.

6- تكرار العدد سبع في لآية الكريمة ثلاثة مرات وفي كل مرة يشير إلى معنى يختلف عما قبله، وهذا من الإعجاز العددي الذي ورد في القرآن الكريم، وما فيه من توازن بين أعداد الكلمات المتضادة، والمتكررة، والأرقام، وأماكن الجمل.

7- ذكر الله سبحانه القلب وهو ما يعقل به الإنسان فيميز الحق من الباطل والخير من الشر والنافع من الضار، فإذا لم يعقل ولم يميز فوجوده بمنزلة عدمه، كما أن التدبر في آيات الله، والأمم الهالكة لذكرى يتذكر بها من كان يتعقل فيدرك الحق ويختار ما فيه خيره ونفعه أو استمع إلى حق القول ولم يشتغل عنه بغيره والحال أنه شاهد حاضر يعي ما يسمعه.

والحمد لله رب العالمين

CONFLICT OF IN TERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر

- القرآن الكريم.

[1] لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأندلسي (ت: 711 ه)، نشر أدب الحوزة، قم – إيران لسنة 1405هجري.

[2] موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي، (ت ١١٥٨ه). مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط 1: ١٩٩٦م.

[3] المفردات، الراغب الأصفهاني (ت: 425هجري) ط1: دار الشامية: بيروت: سنة 1426هجري.

[4] أرشيف: القرآن الكريم أحمد إبراهيم الراشد: منتديات ستار تايمز.

[Email]myname@domain.com

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[5] الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي (ت: 1981م)، ط2: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت لبنان، 1973م.
[6] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ١٤١٥ هـ.
[7] التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية (ت: 1400 هـ 1979م) ط1، دار العلم للملايين / بيروت.
[8] مختار الصحاح: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ) مادة هدى، دار ابن حزم- ط1: ١٤٢٣ هـ.
[9] مفردات ألفاظ القرآن: أبو القاسم الأصفهاني: الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، (ت: 425هـ) ط1: دار الشام بيروت.
[10] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت: 538 هـ)، ط1، مكتبة مصر: سعيد جودة وشركائه.
[11] دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) مطبعة المدني بالقاهرة ، ط1: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
[12] https://madrasatalwahy.org/Document/Article/Details/10002
[13] التفسير الكبير: فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي، الفخر الرازي (ت: 606هـ)، ط4، دار إحياء التراثي العرب، بيروت، لبنان، 1422هجري.
[14] الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت:329 هـ)، ط 1: دار المرتضى/ لبنان، بيروت: 1426هـ.
[15] هامش رقم (1) من الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت:329 هـ).
[16] العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت(ع)- جعفر السبحاني:ايران،قم،دار نشر مكتبة أمير المؤمنين.
[17] أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي(ت:329) الكافي دار المرتضى، بيروت، 1426هجري.
[18] محمد الري شهري، ميزان الحكمة: ط1، دار المرتضى، بيروت، لبنان.
[19] روية الله في ضوء الكتاب والسنة والعقل: جعفر السبحاني ايران، قم، دار نشر اسماعيليان.
[20] مجمع البيان في تفسير القرآن: أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي:(ت: 548هـ) ط1، موسسة الأعلمي للمطبوعات: بيروت – لبنان، 1415هـ.
[21] إسلام ويب، دراسات قرآنية، https://www.islamweb.net/ar/articles
[22] الوسيط: محمد سيد طنطاوي (ت:1431)، ط1: دار الكتب العلمية، بيروت، (1415هـ).
[23] إسلام ويب، دراسات قرآنية، https://www.islamweb.net/ar/articles

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[24] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت: 538هـ).

[25] الكتاب: البحر المحيط (في التفسير) محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) دار الفكر، بيروت، ط1، ١٤٢٠هـ.

[26] جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطَبرِي، (ت:310 هـ)،ط1، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، 1400هـ.

[27] مجمع البيان في تفسير القران، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي،(ت:548هـ)/ط1: موسسة الأعلمي للمطبوعات: بيروت، لبنان، 1415هـ.

[28] جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير، الطَبرِي،(ت:310 هـ) ط1، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، 1400هـ.

[29] الميزان في تفسير القرآن: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، (ت: 1402هـ)، ط: 2، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/بيروت لبنان، 1973م.

[30] تفسير القرطبي: لجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرح الأندلسي القرطبي (ت: 671 هـ)، ط1: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان 1405هـ.

[31] التفسير الكبير: فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي، الفخر الرازي (ت: 606هـ)، ط4، دار إحياء التراثي العرب، بيروت، لبنان، 1422هـ.

[32] تفسير القرطبي: لجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرح الأندلسي القرطبي (ت: 671 هـ)، ط1: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان 1405 هـ.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq